إله العصر

شعر

إبراهيم محمد عباد

الناشر :

مكتبة شغف

٢٠٢١/٦/٥م

الإهداء :

إلى جيل القرن الثاني والعشرين

إلَهَ العصر...

*

إلَهَ العصر .. لا تذهب

بعيدًا في غُلُو الذات..

قد أسرفت..

تَمَهَّلْ.. أنتْ

لولا الشرَّ و الأطماعَ و الحاجاتِ ..

ماذا أنت..!!

بل مَن أنت..!!

ولولا مُخرجات النِّفطِ

و الإشعاعِ و الذرّاتِ ..

ما أحنَفْتَ ..

ما أدنَفْتَ ..

ما أوقفتَ في مِحرابِكَ المُزدانِ بالنُّسَّـاكِ..

إلا أنتَ .. إلاّ أنتْ..

لَمَا صلّى لِمَجدِكَ مِن

بنيْ الإنسانِ .. إنسانُ..!!

لَما وقفوا على عرَصَاتِ

يومِ لِقاكَ .. و ابتانوا..!

و لا انغَمَسَتْ بـ(جانجِ) قداسةِ العُملاتِ حُمْلانُ ..!

و أبدانًا لَكَمْ أتخمتَها بِجِداكَ..

كَم أطربتَها بِصَداكَ..

كم أبهجتَها بضياك..

كم أمتعتَها بإماكَ ..

يَـمَّتْ وَجهَها لِعُلاكَ..

أنـَّى يَعتَريها نحوَ وجهِكَ بعد نُقصانٌ و عِصيانُ..!!!

**

و لولا مِشْبَكُ الأوراقِ..

و الأنبوبَ في الأنفاقِ ..

و الإيرادَ و الإنفاق..

و الإقبالَ في الأسواقِ..

و الإخفاقَ في إدراكِ كُنْهِ الذات..!! و الإيمانِ..

و الأكوانِ ..

و الأجرامِ..

و الأفلاكِ..

و الآياتِ...!

كُنْهِ الرُّوحِ..

و اللُوغُوسِ ..

و اللّاهُوتِ ..

و النّاسُوتِ..والآلامِ و اللذات.

ما هانوا.. و ما لانوا..

و مَا لَكَ أنتَ دونَ سواكَ بالإرغامِ قد دانوا..

لَمَا استَعبَدتَ مُعظَمَهم...

فصاروا حيثُ ما كانوا..!

و أضحوا يهتِفونَ بكُلِّ

ما أُوتُوهُ.. سُبحانك..!

إلَهَ العصرِ سُبحانك..

إلَهَ العصرِ سُبحانك.

تَبارَكَ وَجهُكَ الأعلى..

تَقَدَّسَ وُجهُك الأحلى..!

و ذاكَ الطالِع الأجلى..

لوجهِ صُكوكِ غُفرانِك.

حفيٌ أنت بالتسبيح

و الإجلالِ سبحانك..!

تَبارَكَ قُدسِ أقداسِك..

و ذانِكَ عرشكَ المَحفوف ..

باستبسالِ حُرّاسِك..!

و فيضُ عطائكَ الموقوف ..

للصُنَّاعِ بالإمتاعِ...

للأتباعِ بالإشباعِ..

و الموصوم بالإخضاعِ ..

للأشياءِ للأوضاعِ..

للبُؤسَاءِ .. للجُـيَّاعِ ..

للعاداتِ .. للأطباعِ..

وفقَ رنينِ أجراسِك....!

تعالى أنتَ ...!!

قد أُعلِيْتَ ....

قد قُدِّسْتَ بالإجماعِ ..

و نلتَ نصيبَكَ الأسمى

مِنَ العُبَّادِ في الأصقاعْ ..

طُقوسُكَ أنتَ في الدنيا

تكد لا طقسَ يعلوها ..!

و آيُكَ أنتَ ..

حتى الجنّ في الأشياءِ تتلوها.

و تسخرُ مِن بني الإنسانِ

حين رأتهُ أردى الأرضَ مهووسا بإحسانِك..

و أخضعَ كلَّ شيءٍ فيهِ

والدنيا لِسُلطانِك...!" ..

**

كأنكَ أنتَ لا إلاّكَ

في آفاقِهِ الدَّيّان..

و إن أبدى لِغيرِكِ نزعةَ التأليهِ و الإيمان..

فقد صُبِغَتْ بشيءٍ مِنكَ

حتى مِنحِةُ الغُفران..

شعائرُ كُلِّ دِينٍ مِنكَ

نالتْ لَمحَةَ الإفتان..

و أضحى كُلُّ شيءٍ فيكَ

شيئا .. أو بلا عنوان ..

فليسَ يعيشُ إلا بِك..

و ليسَ يموتُ إلا بِك ..

و ليسَ يُعادُ للتدوير

و التصنيعِ إلا بك..

فأنتَ سياجُ تقييمه..

و أنتَ قناةُ تصميمه..

و أنت أداةُ ترميمه..

و ياقتهُ لتقويمه...

لعَمركَ.. قد تكون غدًا

أقانيما لإقنيمه...!!

**

يُسبِّحُ لاسمِكَ العُبّاد..

بالآلافِ ... بالآحاد.

فثوبٌ أنتَ للأجساد..

قوتٌ أنتَ للأكباد..

ذِكرٌ أنت للأجداد..

عيدٌ أنتَ للأولاد..

إرثٌ أنتَ للأحفاد..

سيفٌ أنتَ للأنداد..

سُهمٌ أنتَ للصياد..

سوطٌ في يدِ الجلاد..

حرفٌ من حروف الضاد..

جمرٌ في فمِ النُقاد..

تلٌ في رُبى جلعادَ..

فلٌ أنت للأعياد..

عجلٌ أنتَ للأعياد..

نور أنت للمُنقاد..

خيل الحرب و الأصفاد..

يختُ السلم و المنطاد..

أنت و قبلة الأمجاد ..

صرت بكل شيءٍ هاد..

آيُّكَ نبرةُ الإنشاد..

رب العصر بالإفراد..

حِيلَ العيشُ إلا بك..

ترفق يا. بأسرابك...!!

مِن المستحوذين عليك..

أنتَ الحائذُ الأكبر..!"

إلهُ السائرين إليك ..

ربُّ البائسِ المُضطر...!

أقمتَ بأجمعِ الدنيا

لشرعك والهوى مِنبر..

و أحكمتَ الوثاقَ فما

عليكَ تَمَرُّدٌ يُذكر...

و أنّى ذاكَ و الدنيا

بخيركَ كُلُّها تزخر..!!"

و ترتعُ في رياضكَ منذ

عشَّ رداؤها الأخضر...

فرائضُ شرعكَ ٱتُبِعَتْ..

وصايا عهدِكَ ٱستُمِعَتْ ..

أُطِيعَتْ منذ أن وُضِعَتْ..

على حد السواءْ في الأرضِ

أجمعها ...و أبتعها..

و تعويذاتُ مُتَّبِعِيكَ

تسري في مراتعها..

و تحديثاتُ مُخترعيكَ

شهبٌ في تتابُعِها ...

تخطُّ بأخمصِ القدمين

فحوى.. لا بِأَصْبُعِها..!!

لِترميها بأحضانِك..

و ترويها لحِيطانِك..

و تحكيها لِغلمانِك...

على لفحاتِ نيرانِك..

و في باحاتِ ميدانِك..

فيجثو الدهرُ من أصداءِ

تسبيحاتِ قُطعانِك...

إلهَ العصر سبحانك

إلهَ العصر سبحانك...!!

تَوَحَّدَ كُلُّ أهل الأرضِ

في عصيانِ أقرانِك...!!

و في إذعانِ مُعظمِهِم

لأمرِكَ دون عصيانِك...!

فأنتَ الدِّين.. و الأديانُ

حقًا وجهُ شيطانِك ...!

و أنت إلهَ هذا العصرِ

فاقدحْ بُنَّ فُنجانِك...

و كُن خَمْرًا على الدنيا

فقد ضاقتْ بأجرانِك ...

تَحَكَّمَ بالحياةِ فمَن

سواكَ يُديرُ دفَّتها..!!

و مَن إلاّكَ أنَّى شاءَ

أمسَكَهَا .. و أفلَتَهَا..!!

و أسرى ليلَهُ فيها..!

و أمضى سيفَهُ فيها..!

و أجرى سيلَهُ فيها..!

و أثخنَ حربَهُ فيها..!

و أسعَدَها بِمُشقيها..!

و نال بذاكَ تنزيها..!

و زُيدَ بذاكَ تأليها..!

و نُودِيَ في سوادِ الكونِ

و الأسحارِ .. سبحانك..!

إلهَ العصر سبحانك..

إلهَ العصر سبحانك..!!

إله العصر ..

نلتَ النصرَ..

سُدتَ القصرَ و الأفياء..

....

إله العصر ..

فُقتَ الحصر..

بِتَّ الخصرَ للأشياء..

كلُّ الأرض كُلُّ الأرض..

و الأجواءِ .. و الأرجاءْ.

تكادُ تغور في كفيكَ

نقدًا .. آجِلًا .. أو قرض..

خطوط الطول أنتَ لها

غدوتَ .. و أنتَ خط العرض..

نواة حياتِها سَلَفَا

و عُنصُر ماهياتِ النبض..!

ضياءُ الشمسِ ما فاتَك..!

هِبوبُ الريحِ ما فاتَك..!

فِراءُ الغابِ ما فاتَك..!

غثاءُ السيلِ ما فاتك ..!

قَذى الأحياءِ و الأمواتِ

لم تُغفِلْهُ .. ما فاتَك..!!

فسبحانك إلهَ العصر

ما أقواك .. سبحانك.

على الأسواق .. سبحانك.

و في البورصاتِ .. سبحانك.

و في الأقمار .. سبحانك.

و في الأطمار .. سبحانك.

و في الأوطار .. سبحانك.

و في الأحجار .. سبحانك.

مع التليار .. سبحانك

و في البليون .. سبحانك.

و في المليار ... سبحانك.

و في المليون .. سبحانك.

و في الآلافِ .. سبحانك.

و في الآحاد .. سبحانك.

و في الأصفار .. سبحانك.

و فوق الصفر..!

تحت الصفر ..!

قبل الصفر ..!

بعد الصفر..!

في الأرقامِ.. سبحانك..!

و حتى في دبيبِ النملةِ الشهباءِ .. سبحانك..!

إله العصر سبحانك..

بلغتَ أوجَّ مجدِكِ

فلتَعُدَّ لِذُلِّكَ العُدة..

كفاكَ تألُّهِـًا في الأرضِ

هاكَ بآخَرِ المُدّة..

تَرَجَّلْ.. عن جوادِ حياةِ

مَن صاغوكَ قانونا...

لأنك منذ أن أسرفتَ

بالآهاتِ ملعونا...

و بعدَ الآنَ لن تُعبَد..

فثَمَّةَ خالقٌ يُعبَد..

و غيرُ عطاهُ لا يُحمَد..

و دون رضاهُ لا يُنشَد..

تمهَّلْ .. أنتَ

لولا اللهُ

خطَّ لِحِكمَةٍ مجراك..

ما أدراكَ..! مِن أجراكَ..؟

مَن أسراكَ.. مَن أرساكَ..؟

في أشياءِ هذا العصر..؟

في أحياءِ هذا العصر..؟

في أنواءِ هذا العصر..؟

ما أترفتَ..

ما أخرفتَ..

ما أذرفتَ..

ما أسرفتَ..

ما أشرفتَ..

ما أقرفتَ..

ما أورفتَ..

إلا رُدهَةً في الأُفقِ

كفكِفها بِغَيّكَ أنت..

زخرفها متى أُسقِطتَ

مُنفردا بألوانِك..

بأحزانِك..

فثمةَ قادرٌ سيُزيلُ

باللوغوسِ سُلطانك..

و يُرسي العدل في الدنيا..

و يَحْطِمَ تلكَ أوثانَك..

و آنئذٍ نرى الآفاق

تلهجُ بابتهالٍ مُفعَمٍ بالحق بل للحق...

وفق الحق سبحانك..

إله الكون سبحانك..

إله الكون سبحانك..

إله الكون سبحانك..

تمت..

بتاريخ ٤ ٤ ٢٠١٧م